الفصل الثامن

دور المملكة العربية السعودية
فى منطقة القرن الإفريقي والعفر

دور المملكة العربية السعودية
في منطقة القرن الإفريقي والعفر

==

يبقى دور المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين – بإسهاماته الملموسة– وما تبذله من جهد يبقى على كل الأصعدة – فى العالم الإسلامى والإفريقى وخاصة فى منطقة القرن الإفريقى والصومال – طى الكتمان فى إطار الدوائر الخاصة للدولة · هذا الجهد يمثل ترجمة استراتيجية بعيدة المدى تتحرك نحو الأهداف بدقة ووعى ولا تتعاكس مع التيارات الدولية فتضيع الجهود عبثا ، حيث تتقدم هذه الجهود فى صمت إزاء الهدف المنشود تماما كما حدث فى أفغانستان وإريتريا والعفر فى إثيوبيا ، فهذا الدعم هو الذى أدى فى النهاية إلى انتصار المجاهدين فى هذه البلاد وحصولهم على استقلالهم الوطنى ·

وفى نفس الوقت تمد المملكة يد العون لضحايا العدوان فى كل من البوسنه والهرسك والشيشان لدعم المسلمين والوقوف معهم فى محنتهم وجهادهم من أجل الحق والعدل، فموقف المملكة لا يباريه أحد فهى دوما على استعداد تام لنجدة المسلمين فى كل مكان لرفع الظلم والمعاناة عنهم ·

أهمية البحر الاحمر وجزيرة العرب والقرن الإفريقي وعلاقات المملكة في التاريخ القديم والحديث :

إن العلاقة بين شعوب هذه المنطقة والجزيرة العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية قديمة قدم التاريخ ، منذ فجر الإسلام وقبله ، ففى فجر الإسلام نمت هذه العلاقة وتأصلت كما أوضحنا فى الفصول السابقة من هذا

الكتاب عقائديا واقتصاديا [١] .

فالخليج العربى ، والجزيرة العربية ،والقرن الإفريقى، يشكلون جزءا مهما من منطقة البحر الأحمر يسيطر على مضيق باب المندب الذى يشكل بدوره المدخل الجنوبى للبحر. وقد اتسم البحر الأحمر دائما بأهمية حاسمة عند العرب قديما وحديثا بحكم كونه خطا تجاريا . ومن المعلوم أن عرب اليمن منذ العصور القديمة – وهم سكان جنوب غربى شبه الجزيرة العربية – قد فرضوا سيطرتهم على خطوط القوافل التجارية فى منطقة البحر الأحمر والمحيط الهندى واحتكروا الملاحة بين الهند وشبه الجزيرة العربية [٢] .

كما أبحر الفراعنة فى مياه البحر الأحمر قاصدين جنوب الجزيرة العربية وبلاد « البنت » أو « العفر » (المناطق الساحلية المحيطة بباب المندب إريتريا والصومال وبلاد العفر) باحثين عن البخور لمعابدهم وعن مواد أخرى مثل اللبان والمر والصمغ العربى والعاج والأخشاب العطرية وغيرها .

ومع ظهور الإسلام فى القرن السابع الميلادى ، وما أعقبه من فتوحات عربية، استعاد البحر الأحمرمكانته التى وصلت أوجها عندما أصبحت المنطقة العربية مركز طرق التجارة فى العالم ، بعد أن انتقل مركز الأهمية فى الجزيرة العربية شمالا إلى الحجاز وأصبح البحر الأحمر أفضل طريق بحرى يصل بين الشرق والغرب [٣] .

---

(١) محمد عثمان أبو بكر : مرجع سابق ، ص ٦٠٧.

(٢) الأمين عبدالكريم : مرجع سابق ، ص ٤٤ .

(٣) ابو أحمد الإثيوبى : مرجع سابق .

أما العلاقة بين شعوب منطقة القرن الإفريقى والجزيرة العربية فقد أوضحنا فى كثير من المواقع فى فصول هذا الكتاب العلاقات التاريخية التى ربطت بين العفر وسكان الجزيرة قبل الإسلام وبعد ظهور الإسلام ، فهناك العديد من الشواهد التى تؤكد وجود اتصالات بحرية فى مرحلة ما قبل الإسلام بين عرب الحجاز وأهل منطقة القرن الإفريقى والحبشة · ومن المعروف أن الإسلام لم يواجه أى مقاومة على الساحل الإفريقى للبحر الأحمر بفضل أصالة الجذور العربية هناك ،نتيجة موجات الهجرات العربية التى توالت عبر التاريخ القديم والحديث كما أوضحنا فى الفصل الخاص بكيفية انتشار الإسلام فى هذه المنطقة (١) ·

الدور السعودي في هذه المناطق

ومن هنا نستطيع أن نقول إن العلاقة بين شعوب منطقة القرن الإفريقى والعرب بصفة عامة والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة عريقة ولها جذور متأصلة عبر التاريخ ، وقد توطدت هذه العلاقة بعد انتشار الإسلام فى ربوع هذه المنطقة ،كما أن الصلات أصبحت مستمرة إلى يومنا هذا · وينظر شعوب هذه المنطقة للمملكة العربية السعودية على أنها الشقيق الأكبر والمعين المخلص والملبى لندائهم المستمر وقت الشدة ، فلم تبخل المملكة فى مؤازرة هذه الشعوب ومد يد العون والمساعدة لها فى مجالات مختلفة منها المجالات العلمية والثقافية، حيث تمتلئ مدارسها وجامعاتها ومعاهدها بأبناء هذه المنطقة ·

وخير دليل على ذلك احتضان المملكة العربية السعودية للعفريين بقيادة

---

(١) محمد عثمان أبو بكر : مرجع سابق ·

السلطان على مرح الذى قدمت له العون المادى والمعنوى فى سبيل استرداد حقهم المسلوب ومقاومة نظام منجستو الشيوعى الذى استباح أرضهم وعرضهم · فقد وجد السلطان على مرح منذ ١٧ عاما الملاذ الآمن والوفاء الحنون من المملكة العربية حتى انتصر وعاد إلى بلاده للمشاركة فى الحكم وصنع القرار ·

وفى إريتريا فإن العلاقة الأخوية والعرقية والعقيدة وصلات النسب التى تربط بين إريتريا والمملكة العربية السعودية قوية وقديمة قدم التاريخ · وانطلاقا من تلك الأسباب المختلفة ، بالإضافة إلى الأسباب الاستراتيجية والسياسية، بقيت المملكة العربية السعودية تدعم الثورة الإريترية منذ عام ١٩٦١ بمختلف فصائلها، هذا بجانب الجهود الجبارة التى بذلتها المملكة تحت رعاية سمو الأمير ترك الفيصل فى سبيل وحدة الفصائل الإريترية من أجل توحيد الكلمة والبندقية ، وارتبط الدعم السعودى للثورة الإريترية منذ الفاتح من سبتمبر ١٩٦١ بعدة عوامل تاريخية واستراتيجية تهم الأمن العربى والسعودى والمصالح المشتركة بين الشعبين ، ومن هنا ينبع الدعم السعودى المستمر للثورة الإريترية ·وبعد استقلال إريتريا اهتمت السعودية بالمساهمة فى عملية التنمية والبناء بدعم هذه الدولة الفتية ·

الصومال :

أما سياسة المملكة فى مساندة الصومال فقد انطلقت من حقيقة واحدة من بين جملة حقائق متعددة ، هى كون الصومال دولة عضوا فى الجامعة العربية فقد قدمت المملكة عام ١٩٧٨ (٣٠٠) مليون دولارا دعما للصومال فى مجهودات الحرب ضد إثيوبيا ·وخلال عامى ١٩٧٧-١٩٧٨ تلقت الصومال

مساعدات عربية وسعودية اقتصادية ومعونات عسكرية محدودة وبخاصة فى حربها مع إثيوبيا ٠

وعلى الصعيد الدبلوماسى شجعت السعودية مبادرة تسليم الأسلحة الغربية إلى الصومال كما زودتها مصر بجسر جوى من المواد الطبية التى تمولها السعودية ٠ وقد لعبت السعودية دورا فى تحسين العلاقة بين كينيا والصومال فى سبيل تخفيف التوتر فى العلاقات بين الصومال وكينيا ، وأثمرت هذه الجهود عن اتفاق عقد فى الرياض برعاية سمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية فى سبيل حل المشكلات السياسية الصومالية الكينية فى عام ١٩٧٩٠ كما وافقت المملكة العربية السعودية على إمداد كينيا بالنفط ، واستحسنت إمداد كينيا بالمعونات الاقتصادية ٠ وكان الهدف من ذلك كله تحسين العلاقات العربية الكينية لكى تدعم السياسات العربية لا فى القرن الإفريقى فقط بل فى منطقة البحر الأحمر بأسرها ، إذ إن ذلك قد يؤدى إلى تقليص علاقات كينيا مع إسرائيل ، فتصبح مصدر قوة يمكن التعويل عليه فى مواجهة التحالف الشيوعى الذى كان يضم الاتحاد السوفيتى وكوبا وإثيوبيا فى منطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقى ٠

جيبوتـــي :

حصلت جيبوتى على استقلالها فى ٢٤ يونيو سنة ١٩٧٧ ، وقد اختار البرلمان حسن جوليد رئيسا لجمهورية جيبوتى ، واتخذت اللغة العربية لغة رسمية لها ، وأصبحت عضوا فى الجامعة العربية، العضو رقم ٢٢ والدولة الإفريقية رقم ٤٩ ٠ ولأن جيبوتى أرض صحراوية تفتقر إلى الصناعة المعدنية والزراعية فهى تعتمد أساسا من الناحية الاقتصادية على مينائها وعلى خط

السكة الحديد الواصل بين أديس أبابا وجيبوتى، والذى كان يمر عليه جزء كبير من تجارة إثيوبيا الخارجية ٠

وكما أوضحنا فإن سكان جيبوتى أغلبهم من العفر والعيس ٠ وبجانب هذا تعتمد جيبوتى على المساعدات الفرنسية والعربية للتنمية الشاملة ٠ وقد قدمت الدول العربية المنتجة للبترول وعلى رأسها المملكة العربية السعودية أكثر من ٦٠ مليون دولارا أمريكيا معونة لجيبوتى عندما استقلت، لتنافس المعونة المقدمة من الدول الأخرى (١) ٠

وظلت المملكة العربية السعودية لا تبخل بالأموال لتنمية جيبوتى منذ استقلالها حتى يومنا هذا ، كما ورد على لسان رئيسها الرئيس حسن جوليد فى مقابلة صحفية ٠

ونسأل المولى عز وجل أن يكلل جهود خادم الحرمين الشريفين والمملكة فيما تبذله من جهد وما تقدمه من دعم للأمة العربية والإسلامية ، وفى وقوفها المستمر إلى جانب الأشقاء من المسلمين فى بلاد القرن الإفريقى والعفر لمساعدتهم على شق طريق المستقبل فى بلادهم ٠ فإن المملكة تتحمل مسئولية كبرى تجاه المسلمين كلهم ، فهى بحق قبلة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وهى دولة الإسلام التى لا يعرف لها منطلقا إلا كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، وبهذا تبقى المملكة رائدة المسلمين والعرب فى كل مكان وتحظى باحترام وتقدير الجميع ٠

---

(١) تقرير عن دور المملكة فى منطقة القرن الإفريقى : غير منشور ٠

ومن الطبيعى أن تكون منطقة القرن الإفريقى فى مقدمة اهتمامات حكومة خادم الحرمين الشريفين فى الوقت الذى تقاعس فيه كثير من البلدان العربية والإفريقية عن دعم إخوانهم فى هذه البلاد التى كان أهلها يناضلون فى سبيل حريتهم وعقيدتهم ومقاومة طغيان الحكام · وقد كان موقف المملكة مشرفا وعظيما فى تقديم الدعم المادى والمعنوى والإعلامى لهذه المنطقة وإبان فترة التحرير لم تدخر المملكة جهدا فى تنشيط الدبلوماسية السعودية للدفاع عن حقوق المسلمين فى كل من القرن الإفريقى وأفغانستان والبوسنة والشيشان وتبنى قضايا هذه الشعوب فى المحافل الدولية والمنظمات الإقليمية وأهمها منظمة المؤتمر الإسلامى ·

وهذه المواقف للمملكة يسجلها التاريخ على مدى الأجيال القادمة ويشهد بها المجتمع الإسلامى كله، فهى مواقف مضيئة ومشرفة للعروبة وللإسلام وللمملكة العربية السعودية فى ظل رائد نهضتها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الذى يتمتع بالفطنة والخبرة والالتزام دوما بشئون قضايا المسلمين فى كل مكان ·

وما تقوم به الآن حكومة خادم الحرمين الشريفين من جهود دبلوماسية مضنية فى سبيل وحدة الصومال ، من أجل أن ينعم الصوماليون بالأمن والأمان والاستقرار فى بلادهم فى كنف دولة واحدة ،خير شاهد على ذلك ·